

تاريخ القبول: 2022/01/12

تاريخ الإرسال: 2021/11/23

تاريخ النشر: 2022/03/17

الشباب والتحول القيمي في المجتمع الجزائري

Youth and the transformation of values in Algérien society

د. جودي حمزة¹، د. علي الطالب مبارك²¹ جامعة أحمد دراية بأدرار (الجزائر)، hamza81rg@univ-adrar.edu.dz² جامعة أحمد دراية بأدرار (الجزائر)، alitalebmoubarek@gmail.com

الملخص:

إن دراسة الشباب وقيمه ومواقفه وسلوكاته تكتسي أهميتها من حجم هذه الفئة الاجتماعية إحصائياً في الجزائر، ومن الدور الذي تلعبه في إطار حركية التحولات القيمية، نظراً لأنها حاملة لمؤشرات هذه التحولات والاختلالات التي ترافقها، شريحة تتجلى فيها تمظهرات أزمة القيم وتخترق المجتمع الجزائري بأكمله، عوامل حفزت الباحث للاقتراب من مسألة الشباب وأزمة القيم.

وبالتالي تهدف الدراسة إلى رصد التغيرات والتحولات في قيم الشباب، وماهي العوامل المساهمة في حدوث التغير القيمي؟ منطلقاً من التساؤل التالي:

ماهي حدود التعبير في قيم الشباب الجزائري؟

الكلمات المفتاحية: أزمة القيم، الشباب الجزائري، التحولات القيمية، صراع الأجيال، التناقف.

Abstract:

The study of youth, its values, attitudes and behavior are of importance to the size of this social group statistically in

Algeria, and the role it plays in the context of the dynamics of value transformations, Because they bear the indicators of these transformations and imbalances that accompanied them, a slide reflected in the manifestations of the crisis of values and penetrate the Algerian society as a whole, motivated the researcher to approach the issue of youth and the crisis of values.

There fore, the study aims at monitoring the changes and shifts in youth values, and what are the factors contributing to the change in values? In response to the following question:

What are the limits of change in the values of Algerian youth?

Keywords: crisis of values, Algérien youth, value transformations, generations struggle, acculturation.

المؤلف المرسل: جودي حمزة، الإيميل: hamza81rg@univ-adrar.edu.dz

1. مقدمة:

يعيش المجتمع الجزائري على إيقاع تحولات عميقة، مست جميع مجالات الحياة الفردية والجماعية، وتعتبر ظاهرة تصدع القيم عند الشباب الذي يأخذ حيزاً كبيراً في التداول اليومي وفي مختلف المنابر الإعلامية أحد أبرز مظهرات التحول الذي يعيشه الشباب على مستوى القيم والممارسات، أو التفاعل الذي عبّرت عنه فئة الشباب في تعاطيها مع منظومة القيم في عصر العولمة وهيمنة الإعلام، بسبب تداخل مجموعة من العوامل والمتغيرات المساهمة في تحديد السلوك الشبابي ذات أبعاد دينية، سوسولوجية، وأخلاقية.

تهدف الدراسة إلى الكشف عن شبكة التحولات التي طرأت على منظومة القيم والسلوكيات لدى الشباب الجزائري الذي أصبح يعاني من اضطراب وتعدد الشخصية نتيجة التناقض الحاصل بين التمثلات والممارسات في زمن الحداثة وما بعدها.

إن ميل الشباب في تطوير نسق ثقافي خاص به ما هو إلا تعبير عن الرغبة في التغيير والتجديد وتجاوز للنظم القيمية والثقافية للمجتمع، إلا أن هذا التعبير الثقافي الخاص بالشباب ليس موحداً.

فالشباب يجد نفسه حائراً موزع الاهتمام بين مواكبة التغيرات التي يشهدها العصر والتي تعمق إرادته في الانفتاح لتحقيق عالم أفضل، أو ارتباطه بمجتمع ما زالت تتحكم فيه مجموعة من الأعراف والتقاليد والقيم، التي تحد من نزعه نحو تمثل قيم الحداثة والتطور والإبداع، أو نزوح نحو نوع من هجرة النسق الثقافي برمته والارتقاء في أحضان أنساق أخرى لاحتواء أزمته الهوياتية والانتمائية، وهكذا تتجسد سيورة التجاوز والتغيير بشكل واضح في ثقافة الشباب كثقافة مضادة تبحث عن سبل إثبات ذاتها في واقع العالم الاجتماعي، الأمر الذي سيظهر بجلاء من خلال محاولة القطع مع العديد من الأبعاد الثقافية التقليدية¹. يبقى أن نتساءل عن القيم ودلالاتها هذا ما نحاول التعرض إليه في العنصر التالي.

2. القيم :

تشير karine Owens إلى أن القيم هي « أفكار معيارية توجه السلوك وتزوده بمعايير خارجية وداخلية على نحو ما يكافح الناس من أجله، وتزود السلوك بالأساس الأخلاقي² ». بمعنى آخر تمثل القيم نسقاً من المعايير التي تضبط سلوكيات الأفراد، فالسلوك هو المحرك الفعلي للقيم الذي يسمح بأن تكون صريحة وليست ضمنية. بعبارة أخرى السلوك الظاهر هو تعبير عن القيمة، أو هو أحكام القيمة الداخلية التي لا تبدو للعيان إلا إذا تجسدت في السلوك.

3. مظاهر التحول القيمي في المجتمع الجزائري :

يصعب من الناحية المنهجية أن نقدم في هذه المساهمة جُلّ التحوّلات التي طالت أنساق القيم في المجتمع الجزائري، لكن نُشير إلى بعضٍ من أوجهها، من خلال براديغم أو نمذجة يمكن أن تساعد على الإمساك بهذا الموضوع الشائك. فإذا أردنا أن نتفحص هذه الإشكالية القيمية، نجدها تتوزع على الشكل التالي:

هناك أولاً قيم كانت سائدة ومازالت سائدة في المجتمع، لكن شكلها تغير، ثانياً بروز قيم جديدة عوضت قيماً قديمةً ثالثاً، موت قيم قديمة دون أن يتم تعويضها بقيم أخرى جديدة، رابعاً ظهور قيم جديدة لم تكن معروفة من قبل.

إن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ماهي مظاهر التحوّل في قيم الأسرة الجزائرية؟ هذا ما نحاول الإجابة عليه في العنصر الموالي.

4. التغير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم:

4. 1 تغيير عملية التنشئة الاجتماعية:

يمكن ملاحظة هذا المظهر من خلال عملية التّفكك، وفقدان الأسرة لقدرتها على الاستمرار مرجحة قيم وأخلاق الناشئة بسبب نشؤ مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها، كما أكد جورج بالانديه (G.Balandier) في مقالة له حول الأسرة الإفريقية في المدينة، أنه عندما تدخل الأسرة في المدينة تتحرر من الضغوط، وتتغير معها كل العلاقات؛ فالمدينة (أو الحياة المعاصرة) تسمح لأفرادها بالتخلي عن الالتزامات والضغوط والضوابط التقليدية وتسمح لهم بالاختيار³، حيث يحقق الأفراد نوعاً من الاستقلالية؛ بل وتخفُ شدة المراقبة الاجتماعية المدعّمة بالضغوط والعرف الاجتماعي والالتزام، وهذا ما ساهمت فيه ظاهرة الحداثة.

ويمكن تفسير ذلك بوجود مصادر معرفية ومرجعيات مختلفة في المدينة،

لهذا فالمدينة مكوّنة بثقافة ساكنيها، وبالتالي تصبح هذه الأخيرة عبارة عن منتج ثقافي، كما تصبح المدينة مصب للثقافات المتعددة.

4. 2 ضُغف الرباط الاجتماعي:

يعتبر الدين وممارساته من العوامل المهمة التي تساعد على إنتاج الهوية من خلال الروابط الاجتماعية التي ينتجها «فالنسق الديني يختلف الرابطة الاجتماعية ليس فقط من خلال تكوين الشبكات والمجموعات الخاصة، ولكن أيضاً من خلال تحديد المجال العقلي الذي يُعبّر ويعيش الأفراد والمجموعات عن طريقه تصورات خاصة عن الإنسان وعن العالم في مجتمع ما⁴». هذا ما يؤكد مقال الأستاذ مزوار بلخضر بخصوص فردنة المجتمع الجزائري حيث يقول المجتمع الجزائري ليس تقليدي وليس بازواجي، إنما هو حدائي، حدائته من نوع خاص حدائته بألوان محلية؛ فالمتحجبة وغير المتحجبة منفتحون على الحدائته، كما تفضل الطالبات المقيمت في مدينة تلمسان الزواج مرة واحدة فقط (رفض تعدد الزوجات) بعيداً عن العائلة الممتدة.

ويمكن ارجاع ذلك إلى التعبير الديني الذي أصبح يتميز بالترقيع (Le bricolage) للنماذج والقوالب القديمة وتنوع في أنماط التدين «في هذه الظروف، يكون الدين مثله مثل التراث الثقافي، ينتصب كعلبة للأدوات الرمزية «Une boîte à outils symbolique»⁵.

حيث يقول جابرييل لوبرا Gabriel le bras (1891-1970) «إن ممارسة الطقوس وأداء الشعائر الدينية هما أكثر من ظاهرة أو فعل فردي. فهما ظاهرة أو فعل جماعي. ويضيف لوبرا أن تأدية الشعائر الدينية لا تعني الارتباط من خلالها بالقوى السماوية فقط، بل أكثر من ذلك تعني الانتماء إلى نسق من الأخلاق⁶».

ومرد ذلك إلى عملية التثاقف (Acculturation) الذي هو مجموعة الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما.

فتحوّل الثقافة الأصلية يتم بـ «انتقاء» عناصر ثقافية جديدة، إذ لا ينجر عن التثاقف وجوباً اختفاء الثقافة الأصلية، إنما يتم تعديل منطقتها الداخلي الذي يمكن أن يظل مهيمناً، فالمجموعات تقوم بتأليفات ثقافية جديدة في أوضاع التماس، أي الصيرورة التي تُسند بها دلالات قديمة إلى عناصر جديدة أو التي تُغيّر بها قيم جديدة الدلالة الثقافية التي كانت لأشكال قديمة، لأن الجماعات لا تظل سلبية أبداً عندما تكون في مواجهة تغيّرات خارجية.

تظهر استراتيجيات الهوية كنتيجة للتفصيل الفردي والجماعي، وتظهر في التعديلات التي تتم وفق اختلاف المواقف التي يعبر عنها الفاعلون، عبر ثلاثة عناصر:

الجهات الفاعلة، الحالة التي يشاركون فيها، والأهداف التي يسعى إليها الممثلون؛ في هذا المضمار نميز بين ثلاث مراحل في عملية التغيير: مرحلة يغلب عليها المؤلف، تليها مرحلة القطيعة التي تعرف اندلاع الشيء المبتكر وتبنيّه، ثم أخيراً مرحلة الروتنة (Routinisation) التي يصبح فيها الجديد شيئاً روتينياً واعتيادياً.

كما يَصِفُ المستشرق الفرنسي جاك بيرك (Jacques Berque) المجتمع العربي على أنه في حالة تحول، ويرى العرب في حالة «كفاح وسط الانقسام لاستعادة وحدتهم مع أنفسهم... ومع الآخرين»⁷.

3.4 زيادة قيم الاستهلاك:

ساهمت وسائل الإعلام في انتشار ثقافة الاستهلاك والموضة بشكل كبير عن طريق الإعلانات والدعايات المباشرة لتسويق المنتجات عبر التأثير في حرية الفرد واختياراته، وزيادة الحاجات والاستهلاك وتوحيد الأذواق، والسلع لا تموت بانقضاء تاريخ الاستهلاك بل بانقضاء شعبيتها، ومن خصائص المجتمع المعاصر انتشار الاستهلاك داخل الطبقات الوسطى بعدما كان مقتصرًا على الفئات العليا من

المجتمع، وهو ما غير من عادات الاستهلاك لدى جيل الشباب خاصة مع انتشار الإشهار والإعلان عبر وسائط الإعلام، تتمثل هذه الرموز في المظهر الخارجي كاستعمال أدوات الزينة، اللباس بمختلف أشكاله وتمظهراته، باعتباره استراتيجية لعرض نوع من التمايز الاجتماعي.

فالموضة لا تعني الشراء حسب الحاجات بل الشراء حسب ما هو جديد ومطروح في السوق وما هو منتشر ومساير للموضة، فالاستهلاك لا يتزايد لإشباع حاجات قائمة، بقدر ما يخلق حاجات جديدة تزيد من وتيرة الاستهلاك، كالموضة اللباسية التي هي أحد مظاهر تغيير القيم، فالحاجات التي تشبع اليوم هي حاجات نفسية واجتماعية وثقافية تخلقها البيئة التي يعيش فيها الفرد.

4.4 صراع الأجيال:

يتجلى الصراع عند الأجيال في أشكال التدين التي لا تتجانس (لا تتشابه) مع نموذج تدين الآباء الذي تقرره التنشئة التقليدية الموروثة والامتثالية الاجتماعية، ويأتي الدين من بين أهم هذه الأبعاد الثقافية التي تتجلى فيها مظاهر الصراع بين قوى التغيير المتمثلة في الشباب وقوى المحافظة المتمثلة في الآباء، بحكم أن الدين وما يرتبط به من تصورات وسلوكات يمثل النواة الصلبة في العمليات، وهذا ما يفسر التباينات الحاصلة على مستوى المواقف والتمثلات الدينية بين الآباء والأبناء، مما ينبئ لأشكال متعددة من صراعات عدم التوافق بين منظومة دينية محافظة تريد إعادة إنتاج علاقات اجتماعية قائمة على مراسم المنع والخضوع، وأخرى شبابية تطمح إلى إنتاج علاقات جديدة مغايرة عبر آليات الرد التي تتفاوت درجتها تبعاً للأنماط التنشئة الأسرية.

هذا الاتجاه الشبابي المعبر عن نزعة التحرر والاستقلال وتأكيد الذات، وإن كان لا ينهل من ثقافة متميزة واعية بذاتها، فرغم قطعه مع تمثلات الآباء الدينية، فهو

يحاول تحت عامل التأثير الفكري أن يعدل من بعض قيم واتجاهات هذا النموذج الديني التقليدي بما تقتضيه طبيعة المواجهة بين قيم الاستمرارية وقيم التَّحول، إي تجديد معاني الدين بتفاعل مع العصر، وحاجياته وتطلعاته الحديثة، ونقله من مستوى التَّمثل المعرفي إلى مستوى السلوك.

أكد ابن خلدون على أن «تبدل الأحوال في الأمم والاجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام... وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال»⁸، أما إميل دوركايم يقول: «إن الأشياء الكبرى من الماضي، تلك التي كان يتحمس لها أبائنا لم تعد تبعث فينا الحماسة نفسها، سواء لأنها قد دخلت في الاستعمال اليومي إلى درجة أننا أصبحنا لا نعيها كما ينبغي، أو لأنها لا تستجيب لطموحاتنا الحالية...»⁹؛ أما المؤرخ مارك بلوخ يقول: «إن الرجال هم أبناء عصرهم أكثر من كونهم أبناء آبائهم».

نستنتج مما سبق أن تشكيل الثقافة الدينية أخذ يبتعد عن الأطر التقليدية للتنشئة مثل الأسرة والمسجد، وأن المعرفة الدينية أصبحت تتأثر بوسائل الإعلام والاتصال الحديثة، فكل تركيب للهوية يقوم على صيرورة تفاعلية تتضمن القطيعة وإعادة البناء، حيث يقف بها صاحبها عند مفترق طرق مختلفة من جهات إعادة صياغة الذات على غير التنشئة الأولية التي حصلت مع مؤسسات العائلة والمحيط الاجتماعي والمدرسة، إنها صياغة جديدة في ضوء معطيات الواقع: فالمواظبة على الصلاة في أوقاتها والتَّفقه في الدين خاصة جانب العبادات (الصوم، الحج، النواقل، الذكر، الزكاة، الصدقات)، والتَّخَلُّق بالخُلُق الدينية المثلى (جانب المعاملات) مظهراً وسلوكاً، وأشكال التَّحجب وألوانه واللحي... كلها من العلامات التي تعلن عن شبه طقوسيات عبور تنتقل بموجبها الشخصية من حال إلى حال.

إن هذا الشكل من التدين يُضَمِّن أفعال الأفراد بمضامين نفسانية، فيكون الفرد المتدين اليوم مستهلكاً للخيرات الروحانية مثل استهلاكه للخيرات المادية الأخرى، وهذه صفة حدائوية لأن كل سلوك مهما يكن دينياً سيتكثف أكثر حول الأنا النفساني، هذا الأنا هو في نظر كوفمان يسوِّغ لنفسه أن يُحوَّل كل ما هو متاح لاستعماله الخاص، بما في ذلك «سعيه الدائم لاكتساب التعاليم الدينية وتطبيقها لصالحه الخاص»¹⁰؛ وبالتالي يصبح نشاط العقلاني عبارة عن فعل يَنبُج صوب القيم، له درجة عالية من الوعي، ويرتبط بهدف ما ضمن نظام القيم.

5. الصراع بين القيم التقليدية والقيم الحدائوية:

يستنتج ادونيس من بين مجموعة الخصائص التي تتميز بها الحياة العربية نزعة الماضوية، وهذا ما يفسر ايمان العربي بأن الإنسان لا يقدر أن يتكثف إلا مع الأشياء والأفكار التي يستطيع خياله أن يجاريها أو يقبل بها، أما تلك التي يعجز عن تفسيرها، فإنه يرفضها ولا يواجهها، وتُشدِّد هذه النزعة على المطابقة مع القديم انطلاقاً من الإيمان بأن الحق ثابت لا يتغير وأن على الإنسان أن يتكثف معه، وبأن الأقدم هو بالضرورة الأفضل، وأن الأسبق هو الأعلم من كل لاحق، وهكذا لا تكون الحياة اليومية إلا تمسكاً بمحاكاة الأول، وهذا يعني لادونيس «أن شخصية العربي شأن ثقافته تتمحور حول الماضي، ولعل في هذا ما يكشف عن التناقض في موقفه من الحدائوية الغربية: فهو يأخذ المنجزات الحضارية الحديثة، لكنه يرفض المبدأ العقلي الذي أبدعها، والحدائوية الحقيقية هي في الابداع لا في المنجزات بذاتها، فهو يرفض الحدائوية الحقيقية»¹¹.

تتصارع في الثقافة العربية اتجاهات قيمية تميل باتجاه السلفية التقليدية من ناحية، وباتجاه المستقبلية الحدائوية من ناحية أخرى، وبين القيم التقليدية والحدائوية هناك قيم توفيقية تدعو إلى إحياء العناصر الصحيحة في التراث العربي الكلاسيكي

بهدف الجمع بين الأصالة والتجديد، وإلى رفض الانغلاق في الماضي مهما كان مجيداً والتمسك بالانفتاح على المستقبل وعلى جميع الثقافات والحضارات الإنسانية¹².

بناءً على ما سبق يُحذر علال الفاسي، وكما فعل عبد الله العروي من ثنائية أو انقسام «المجتمع فريقين واحد يرى أن كل ما فعله القدماء أو فكروا فيه هو الصحيح...ولذلك يفقد ثقته في كل ما لم يأت به الأوتل...، وآخرون طغت عليهم رغبتهم في الجدة والابتكار، فأصبحوا يؤمنون بأن كل ما نقل من الماضي يجب أن ينقرض... والحقيقة أن عند الفريقين خطأ شنيعاً، ذلك أن المحافظة لا تعني ابدأ أن لا يفعل الإنسان إلا ما كان عتيقاً بالياً، كما أن العصرية لا تعني دائماً أن ينبذ المرء كل ما لم يكن جديد الوضع أو حديث الابتكار».

ومقابل النزعتين السلفية والتوفيقية هناك نزعة مستقبلية تتمثل برفض التراث والدعوة للثقافة العلمية العلمانية، هذا ما دعا إليه ادونيس في كتابه الثابت والمتحول التجاوز بالنزعة إلى مستقبل لا حد له والدخول في المجهول أو في مسألة لحظة تأتي، والخروج من المألوف.

فالتيار المستقبلي يرفض التراث لأنه يعتبر «أن جميع الحقائق الأساسية التي تمس حياة الإنسان في الصميم وجميع المعارف...قد كُشِفت مرة واحدة في نقطة معينة وحاسمة في التاريخ...لذلك نجد أن انظار المؤمنين دائماً موجّهة إلى الوراء، ولأنه يشكل دائماً التبرير الميتافيزيقي للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة، وكان دائماً ولا يزال يشكل احصن قلعة ضد الذين يبذلون الجهود لتغيير هذه الأوضاع تغييراً ثورياً¹³».

تجلى الصراع بين أنصار الحداثة الذين ينادون بالقطيعة مع الماضي أو بصفة أدق مع التيار الفكري الديني يقول عبد الله العروي: «باطنا بالتراث الإسلامي في واقع الأمر قد انقطع نهائياً في جميع الميادين

والاستمرار الثقافي يخدمنا لأننا مازلنا نقرأ المؤلفين القدامى، إنما هو سراب وسبب التخلف عندنا هو الغرور بذلك السراب وعدم رؤية الانفصام الواقعي¹⁴»، وبين دعاة العودة إلى السلف الذين يحاولون الدفاع عن الثقافة العربية الإسلامية ضد خصومهم الذين يجعلون منها ثقافة عقيمة، وعقمها هو سبب التخلف الذي تعاني منه البلاد الإسلامية اليوم وهذا راجع في نظرهم إلى قيم العرب «النظرية والفلسفية المتسمة بشدة التدين والقيم السياسية التي كرسست التسلسل الفردي والاستبداد والقيم الاقتصادية، التجارية والزراعية المنافية للروح الصناعية التكنولوجية¹⁵»، ومن ثم يكون الحل، دائما حسب طرحهم هذا هو "التخلص من هذه القيم والتشرب الكامل بقيم الحضارة الحديثة". يرى ادونيس أن «مبدأ الحداثة هو الصراع بين النظام القائم على السلفية والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام، وأن الحداثة تولدت تاريخياً من التفاعل والتصادم بين موقفين أو عقليتين في مناخ من تغير الحياة¹⁶».

ويرى التيار التقليدي سبب انحطاط العرب إلى تركهم لمعالم الدين الإسلامي والثقافة التي أنتجها هذا الأخير وأن الحل الوحيد للنهوض بالأمة العربية الإسلامية هو إحياء تراثها الديني والثقافي ودفعه إلى الأمام.

هذه التيارات المختلفة الموجودة والمتصارعة في الثقافة العربية المعاصرة تدل بوضوح على وجود صراع حاد بين القيم التقليدية والقيم المستقبلية والقيم التوفيقية، ويتجلى هذا الصراع في الحياة اليومية، والحركات السياسية، والاتجاهات الفكرية ومختلف النشاطات الإنسانية.

6. الشباب الجزائري مقارنة جيلية:

أما عن الأجيال التي عرفتها الجزائر فيمكن رصد ثلاثة أجيال سياسية في الجزائر¹⁷:
6. 1 الجيل الأول: جيل الثورة الذي قاد ثورة التحرير وتأثر بتلك المرحلة المؤسسة من تاريخ الجزائر المعاصر، مرحلة تميزت بالصراع الشامل مع المستعمر بعدما فشل النضال السياسي السلمي في جزائر ما بين الحربين، وهي مرحلة صنعت الثقافة السياسية المتميزة بالتوجس من العمل الحزبي التعددي، غياب الشفافية وتفضيل العمل السري، سيطرة العسكري على المدني، تفضيل قيم الانضباط شبه العسكري والنفور من النقاش السياسي العلني لدى هذا الجيل.

6. 2 الجيل الثاني فهو جيل الاستقلال والبناء الوطني الذي ولد في أواخر المرحلة الاستعمارية وفي السنوات الأولى للاستقلال، ما تميز به هذا الجيل حالة الانقسام التي تميزت بها النخبة ما بين المفرنس والمُعرب.

6. 3 أما الجيل الثالث فهو جيل الفعل المباشر والحركات الاحتجاجية وهو جيل نشأ وترعرع في ظل تراجع الدولة الوطنية التي عجزت أولاً عن تلبية حاجاته وثانياً عن تأطيره، النتيجة كانت سلسلة من الحركات الاحتجاجية التي عرفتها البلاد في مختلف القطاعات وصولاً إلى المسيرات الشعبية الحاشدة الراضة الوضع التي انطلقت يوم 22 فيفري ولا زلنا نعيش علي إيقاعها إلى يومنا هذا.
 بقي أن نعرّف أزمة القيم من وجهة نظر بعض الباحثين.

7. خاتمة:

يعود سؤال القيم والتغيير الاجتماعي ليُطرح بقوة في العصر الراهن، هذا ما دفع بالدارس لتعميق البحث في ما يحدث للقيم من تحولات وأزمات يعيش على وقعها المجتمع الجزائري.

يمكن إرجاع تحول القيم في المجتمع الجزائري إلى عدة عوامل منها:

التحوّلات السريعة: كالعولمة وما صاحبها من نزعات تنتشد توحيد القيم، بل أحيانا فرض قيم مستفيدة من ثورة وسائط الإعلام، حيث رافق تطوّر تكنولوجيا المعلومات والاتّصال كثافة في القيم الوافدة بشكل لا نظير له في تاريخ البشرية، حتى أنها صارت أمام نمط حياة واحد يروّج لمنظومة قيمية واحدة.

تناقض أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية: فمن المؤكّد اليوم أن تصدّعا كبيرا حصل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية فلم تعد قيم المدرسة هي ذاتها قيم الشارع، بل أحيانا تتضارب قيم المدرسة مع قيم الأسرة ومع القيم التي تروّج لها وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتّصال، وبالتالي أثر هذا التصدّع سلباً في علاقة الفرد بمنظومته القيمية، فالتضارب بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية أفرز ارتباكاً في قيم الأفراد.

سيرورة الثقافة: إن عقلنة الإنسان الجزائري وفردنته تعتبران مؤشرين هاميين على تناقفه، يجدر الإشارة هنا أن التناقف في حد ذاته، ليس حالة وإنما مساراً دينامياً لهدم وإعادة بناء ثقافي *l'acculturation est un processus de déconstruction et de reconstruction culturelle ou bien une déculturation / enculturation* ومن الطبيعي أن يخص الهدم الثقافة المحلية، أي الموجودة مسبقاً، التقليدية بصفة عامة أما إعادة البناء فتخص الثقافة أو الأشكال الثقافية الجديدة التي تعبر على أفكار مهيمنة تبعاً لحاملها، فلولا قوتهم وهيمنتهم لما تبعهم الآخرون، الضعفاء أو المهيمن عليهم ولن نجد للتعليل على هذا، أحسن من الطرح الذي قدمه عبد الرحمان بن خلدون، والذي مفاده أن المغلوب مولوع دائماً بتقليد الغالب والتشبه به في كل شيء.

غياب المعايير وتلاشي القيم: إن أزمة القيم التي تعيشها المجتمعات المعاصرة ما هي إلا انسحاب للأنساق والمعايير كالدين والثقافة والهوية التي كانت تؤدي دوراً

أساساً في تشكيل منظومة القيم داخل المجتمعات، مما يطرح على هذه الأنساق إعادة التفكير في وضعها المعرفي الذي يحتم عليها مراجعة نفسها والانخراط في قضايا المجتمع التي نشأت في رحمها، فأزمة القيم هي تعبير عن حالة اللامعيارية التي يمر بها المجتمع المعاصر، وإلى وجود أزمة في الرابط الاجتماعي الذي يهز القيم نتيجة التحولات الاجتماعية.

في هذا السياق فإن التفاعل ما بين القيم التقليدية والحداثة وما بعدها يفرض تقلبات وأزمات على الأفعال أو ردّات الأفعال المعلنة أو المضمرة اتجاه العائلة، القيم، الهوية، الدين، الرابط الاجتماعي، الثقافة، السلوك....

وأخيراً يبقى السؤال مطروحاً: ما مستقبل التّغير الذي تواجهه قيم المجتمع الجزائري في ظل ظروف إقليمية ودولية متغيرة؟

8. المراجع

¹ حمدوش رشيد، مسألة الرابط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة: امتداد أم قطيعة؟ دار هومة، الجزائر 2009، ص 219.

² السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب - دراسة استطلاعية لمنطقة البليلة، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 2005-2006، ص 150.

³ Andree, Michal. Sociologie de la famille, PUF, 1972, p97.

⁴ Willaim, Jean Paul. L'approche sociologique des faits religieux, 2003.

⁵ Hervieu-Léger. D, La religion pour mémoire, Cerf, Paris 1993.

⁶ Maurice Halbwachs, Esquisse d'une psychologie des classes sociales, paris, Librairie Marcel Rivière et Cie, 1964, p223.

⁷ Jacques, Berque. The Arab: Their History and Future, translated by Jean Stewart, preface by Sir Hamilton Gibb (London: Faber and Faber, 1964), p262.

⁸ أبو زيد عبد الرحمن، بن محمد بن خلدون، المقدمة، خ1، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تونس، دار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص59.

⁹ Durkheim, I. Les Formes élémentaires de la vie religieuse: Le Système totémique en Australie, 5^{ème} éd, Presses universitaires de France, Paris1968, pp 610-611.

¹⁰ Lenoir, Frédéric. Les métamorphoses de Dieu, éd Hachette, 2003, p93.

¹¹ ادونيس، الثابت والمتحول: بحث في الأتباع والابداع عند العرب، ج03، دار العودة، بيروت، 1974، ص29.

¹² البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، (ترجمة) كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت (د.ت)، ص19.

¹³ صادق جلال العظم، نقد الفكر الديني، دار الطليعة، بيروت1969، ص22-23.

¹⁴ عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، دار الحقيقة، بيروت، 1973، ص23.

¹⁵ عزام، محمد، الاتجاهات الفكرية المعاصرة من السلفية.. إلى الحداثة، ط01، منشورات وزارة الثقافة، دمشق2004، ص112.

¹⁶ ادونيس، الثابت والمتحول: بحث في الأتباع والابداع عند العرب، ج03، دار العودة، بيروت1974، ص09-11.

¹⁷ جابي نا صر، لماذا تأخر الربيع الجزائري، منشورات الشهاب، الجزائر، 2012، ص232.

عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت1978، ص149.